

أوراق من دفتر الوردية

. ممدوح السكاف .

شهبي رغيّف النار

الشبكة هي الطفولة،

القمح السريّ خبز الحياة .

الأنثى في الليل تكتشف زوبعة

في جسدها كانت خامدة

تقدح شرارتها في لجة ازدحام الكآبات

بصوآن كفتها .

الشمع يدوب داخل القبة

يسطع بالنور .

تتحني عليه كأنها تراه أول مرة .

تدقّ في تويجات الندى

بشغف على المرأة، تنتهمه بحواسها:

- إنه رغيّفني، أكله بنفسني، ما أشهاه!

هنا رمية السهم

ترمي للريح أصابعك؛ تتلقفك بندقية .

أنت والسهم شريكان .

قمر يرى نجمة تطفي مصباحها

لتستمتع وحيدة بهطول الرحيق

في وردتها

يرتعث ضوءها - يشتدّ وجيبه في ليل

الحلم .

أصغ إلى حفيف الماء ينبع كالنمل في

أسفل جذعك،

انج بنفسك،

خلاصك في موت مجرب .

ها إن عاصفة الموج قادمة على عكاكيز .

امرأة عالية في الليل

حلقي إلى السماء

على عرش نجمة ترّبعي .

جسدك من عطور النور،

يهب، فيطغي، فيغري .

فوق الذروة أنت في الأعلى،

تطلين على عشاقك المساكين بقطارة

المواعيد،

ينتظرون دورهم يأتي مهيباً في لقاء

النار مع الريح .

لا وقت فارغاً، عندك، لمحّب صميم

يرنو إلى لوثة العرش، يسقط في نشور

الموت .

ما أجمل الأرض

تمشي عليها، ناكل من رزقها، نعيش!

طقوس الوعاء الذهبي

لاسمع جسدي في صوتك النبيذي

القادم إليّ عبر أثير شفاف،

لا بد من طقوس واحتفالات .

الباب يوصد بإحكام الطوفان على

زنزانة العرق،

الستائر تسدل إلى الرخام،

الضوء يطفأ،

الموسيقى، التلفزة، دقائق الساعة

الجدارية توقف .

إلا إيقاد عيدان البخور،

نهم التدخين، ارتشاف القهوة،

توهج الرؤيا في وعائي الذهبي حتى

الثمالة .

إلا أنت تنهمرين بفحيح النار .

إلا أنا أندلع بصهيل الحرائق .

إلا في لحظة واحدة،

نشهق، ننسكب، نموت معاً .

على ضفة السرير

حرية الحرية تحدي العبودية .

كنت سراياً مدلهماً في ظلامه .

الآن ماء النور

أسلس على جسدي جسّدك،

تستيقظ الخلايا من صقيعها

للزفاف تتأهب

على أرض من اليرقات تنبض بجموح

الرغبة

تحطم الأغلال كالمرايا وتصعد إلى

سما حمرأ .

الكلمة عنوان وطابع بريد .

الرئين لقاء على الهواء .

خفقات أنفاسك على الوردية توميء

بأريجها للموت،

دوقاً يأتبك

كزمهير النار يعصف بأحزانك من

برد اللهب .

على ضفة السرير

أبدعت

ها أنت تستحمين في قصيدة الرعشة .

في ملكوت الرؤيا

الجمرُ هناك يتوهج . امرأة من بوح

الروح وعطر الصندل

في الرؤيا تفيء عليك بظلالها،

اللهبُ يفيضُ منتصباً كالأفاعي،

استسلم،

اخضع،

بعد لحظات أنت داخل ملكوت الفناء .

فوق تحوم الضباب أنتظرُ قدمها

شجرة

تهزي إلى حضنك مندأة بغيار الطلع

بوازيك في فردوس الحميم .

هـ .. ما أجمل الحديقة في المساء .

بخورها المتفاح يقترب إليك .

فم البنسكة تنفج شفتاه عن عطر

خاضع تنسقط صريع ضحكته

إلى براءة العبير

تدلج على السفح محتضراً، تحلم .

بعد الحبية ترند إلى كوخك حافياً من

البرق .

في ثلج ليلك الجسدي

تتلهف لطيف التفاحة

من دون لمسها، استيافها،

احتوائها في كفك .

برحيق الحزن يسيل الندى

على روحك البتول .

كم أنت متقشّف،

إلى الأدنى تنحدر في طموحك .

جسدها واعدك بزيارة في صومعة وحشيتك

أيها الواهم تنتظر السراب،

العنقاء مستحيل المستحيلات .

غالباً ما أتأمل نفسي عند الصباح في المرأة

أشاهد أطلالاً وخرائب .

أسارع إلى وجهي

أعطيهِ بكفي الباكيين

أتحسس قصيدة موتي،

أدخل كهف الانتظار .

غزاة تنهمر في الريح

الشمس غرّدت للصباح

تمارين جسدية تنتظرك .

أنت واعدت قمرَك

تلتقيان مع الهواء

على حزي برتقالة تختلج،

وقليل قنديل يشرب .

تهلكان معاً في لحظة واحدة

برعشة الكلام بيضاء .

عندما تلتف وحدثها

من أزهار جسدها

توقظ برعمه،

في ظلام الخواس

يتأهب للرحيق .

ينهمران معاً

بشهوة عارمة من نور .

تجليات وردة الصهيل

أيها المهرة،

رعيل من الطاعنين في حرمانهم

يحلّم بالهطول

على فحيحك .

اصهلي في براري أجسادهم

بعطش الموت للموت

يرتوي .

مع الأسلاك كم انسابت قطرات الندى

على تفاحة القصيدة

ودورق الشعر .

فرح ما بعد الموت

كتبت عن ألعاب تسهرين معها

في ليل جسديك الجديد،

تحولاته تذهب إلى النبع،

الوردة تنهل بالأريج

في زمهير النار

تصعد إلى أعالي الحشرة .

اغرقني الآن في نوم بلا أحلام،

أنت رماد بعد انسكاب اللهب .